بسم الله الرحمن الرحيم

الكلمة الافتتاحية

للدكتور أحمد بن سالم المنظري
مدير منظمة الصحة العالمية

لإقليم شرق المتوسط

أمام

الدورة التاسعة والستين للَّجنة الإقليمية
لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط

القاهرة، مصر، 10 تشرين الأول/ أكتوبر 2022

أصحابَ المعالي والسعادة أعضاءَ اللجنة الإقليمية،
أخي العزيز الدكتور تيدروس أدحانوم، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية،
السادةُ والسيداتُ رؤساء البعثات الدبلوماسية،
الأفاضلُ ممثلو الهيئات الأممية والمنظمات المجتمعية،
إخواني وأخواتي الحضور،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أتحدث إليكم اليومَ وفي صدري مشاعِر متباينة، ما بين سروري البالغ باستقبال كثير من المشاركين شخصيًّا في المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بعد عامين من

انعقاد اللجنة الإقليمية عبر الإنترنت. ورغم أننا جميعًا أصبحنا الآن معتادين على الاجتماعات الإلكترونية، فلا شيءَ يمكن أن يُغني تمامًا عن اللقاء وجهًا لوجه.

لكن هذا السرورَ يخالطه قلقٌ بالغ بسبب التحديات الهائلة التي تؤثر على كثير من الناس في إقليمنا، بدءًا من الصراعات المتعددة، ومرورًا بالزلزال الذي ضرب أفغانستان، وانعدام الأمن الغذائي المزمن والحاد في القرن الأفريقي، وانتهاءً بالفيضانات التي ضربت باكستان، وفاشية الكوليرا الأخيرة في الجمهورية العربية السورية. وهذه الأزمات المتداخلة تتسبب في خسائر فادحة في صحة الناس وأرواحهم وسُبل عيشهم، بل تزيد من صعوبة تحقيق رؤية "الصحة للجميع وبالجميع". ولكني أعلم أننا إذا ركزنا بشدة على ما هو ممكن، فسوف نستطيع معًا، بإذن الله، أن نجعل تلك الرؤية حقيقة واقعة.

وتُعقد الدورة التاسعة والستون للَّجنة الإقليمية تحت شعار: "معًا من أجل غدٍ مستدام وأوفر صحة". وقد حان الوقت لإعادة البناء على نحو أفضل وأكثر إنصافًا، استنادًا إلى كل ما تعلمناه من جائحة كوفيد-19. وعلينا أن نُركِّز على الاستثمارات المستدامة في مجال الصحة في إطار السعي إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وأن نضمن أننا أفضل استعدادًا لمواجهة التهديدات المستقبلية للصحة. ونعني بإعادة البناء بعد كوفيد-19 بناءَ نُظمٍ صحية قادرة على الصمود، تُحسِّن جاهزيتنا للوقاية من الجوائح المستقبلية والتصدي لها، ومواجهة الآثار الصحية المتزايدة الناجمة عن الصراع وتغيُّر المناخ والتدهور البيئي، وتكون قادرة أيضًا على مواصلة تقديم الخدمات الصحية الأساسية، فتحافظ بذلك على صحة الأفراد والمجتمعات، حتى في أصعب الظروف.

ولكننا في خضم هذا كله، لا يفوتنا أن نركز دائمًا على دعم الفئات الأشد ضعفًا في المجتمعات، وهي الفئات التي غالبًا ما تكون أشد تضررًا من الأزمات، وأكثر افتقارًا إلى الحماية الاجتماعية وإلى الخدمات الأساسية الجيدة. فلم يعد تعزيز الإنصاف في

مجال الصحة ومعالجة أوجه عدم الإنصاف قَدرَ استطاعتنا أمرًا اختياريًّا، بل مقياسًا رئيسيًّا لنجاحنا. وكثيرًا ما نسلط الضوء على تزايد الأوضاع الهشة والمُتضررة من النزاعات والمُعرَّضة للخطر في إقليمنا. وهو بالفعل تحدٍّ صعب، ولكنه أيضًا فرصةٌ لإثبات قوة الصحة بوصفها جسرًا يُفضي إلى السلام، من خلال العمل مع المجتمعات المحلية للتوصل إلى قاسمٍ مشترك في إنسانيتنا المشتركة. فعلى سبيل المثال، نتعاون حاليًّا على تنفيذ مشروع "شباب من أجل السلام" في الصومال، وهو مبادرة مبتكرة في مجال الصحة النفسية تُقدِّم الدعم النفسي للشباب، للمساعدة على بناء مجتمع سِلمي.

ولا تغيب عنا قطّ التضحياتِ التي يقدمها كلَّ يوم زملاؤنا العاملون في الصفوف الأمامية. فقد استمر فَقدُنا للعاملين الصحيين المتفانين في مكافحة كوفيد-19، واستمر استهداف المرافق الصحية في خضم الصراعات المسلحة، وهو أمر لا يمكن القبول به. وفي جمعية الصحة العالمية في شهر أيار/ مايو الماضي، أَحيَيْنا ذكرى ثمانية من الناشطين في مجال مكافحة شلل الأطفال، الذين فقدوا حياتهم في أثناء أداء واجباتهم. ولا تزال ذِكراهم حاضرةً معنا في احتفالنا بتحقيق أهداف مرحلية مهمة، مثل انتهاء فاشية شلل الأطفال المشتق من اللقاحات في السودان الشهرَ الماضي. إننا ننتظر من الناس الكثير، حتى في الظروف البالغة الصعوبة، ونريد أيضًا أن نقابل عطاءهم بردِّ الجميل. ولهذا السبب، ومن أجل تجاوز الحد الأدنى من واجب الرعاية، يعمل فريقنا على إنشاء صندوق **امتنان**، وهو منحة لدعم الاحتياجات غير النظامية ذات الأولوية لأسر العاملين الصحيين الذين فقدناهم في أثناء تأدية واجباتهم.

ومع أول موجة من موجات الجائحة، سُلِّطت الأضواء على منظمة الصحة العالمية، ومن دواعي فخري ما فعله العاملون في المنظمة في شتى أنحاء الإقليم وخارجه، الذين نهضوا بالمسؤولية لمواجهة ذلك التحدي، وواصلوا التركيز على المهمة الحاسمة المتمثلة في تقديم الدعم إلى دولنا الأعضاء، حتى عندما تأثرت حياتهم تأثرًا مباشرًا.

وعلينا في المرحلة المقبلة أن نتذكر أن الجائحة لم تنتهِ بعدُ، ويجب أن نظل متيقظين في مواجهة تهديد التحورات الجديدة، وأن ننتبه إلى حالات "كوفيد-19 الطويل الأمد، والزيادات المقلِقة في أعداد الوفيات الإضافية لغير مرضى كوفيد-19. ولكن ذلك يمنحنا أيضًا فرصةً فريدةً لتعزيز الابتكار اللامركزي، ونُظم الترصد المحلية، والمعلومات، واقتصادات المعرفة.

ويصعب دائمًا مَنحُ الأولوية للاستثمار في القدرة على الصمود والوقاية والتأهب، لأن النجاح غير منظور، فالنظام الفعال هو الذي يُبقِينا آمنين بأن يُوقِفَ حالات الطواري قبل أن تبدأ. ولكن جائحة كوفيد-19 قد أظهرت التكلفة التي يمكن تكبُّدها بسبب عدم تعزيز نُظمنا. فيجب علينا أن ندرك أهمية الاستثمار في الوقت المناسب، بدلًا من دفع الثمن غاليًا في وقت لاحق.

وسوف نتناول، بإذن الله، خلال هذه الدورة للَّجنة الإقليمية، بعضًا من الموضوعات المهمة، مثل: نهج الصحة الواحدة، والصحة الرقمية، والتغطية الصحية الشاملة والأمن الصحي، والاستجابات الشاملة والمتكاملة للأمراض السارية، وتعزيز الصحة والعافية. وقد عُقِدت اليوم الاجتماعات التقنية السابقة على اللجنة الإقليمية، وركَّزت على الأهداف التي يمكن تحقيقها، المتمثلة في القضاء على سرطان عنق الرحم، وتحسين رصد الاستجابة لحالات الطوارئ، وخفض معدلات الوفيات والإصابات الناجمة عن حوادث الطرق، وتعزيز نُظم المعلومات بالمستشفيات، وتعزيز الإنتاج المحلي للَّقاحات.

وسوف تكون الحاجة إلى التكامل والعمل المتعدد القطاعات أحد الموضوعات العامة في الأيام المقبلة. فالصحة مسؤولية الجميع، ونحتاج إلى جهود مُنسَّقة تشمل الحكومة بأكملها والمجتمع بأسره على كلا الصعيدين الوطني والإقليمي. ومع تصدِّينا للمُحدِّدات التجارية والاجتماعية والاقتصادية والحواجز التي تعوق تحقيق "الصحة للجميع

وبالجميع"، سنبدأ أيضًا، بإذن الله، في جَنْي ثمار عوامل خارجية إيجابية، فكلُّ إجراء يأتي بفوائد تتجاوز مجال تركيزه الرئيسي.

وفي شهر تموز/ يوليو، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بحق الإنسان في بيئة نظيفة وصحية ومستدامة. كما أن المؤتمر السابع والعشرين للأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيُّر المناخ، الذي تستضيفه جمهورية مصر العربية الشهرَ القادم،بإذن الله، يوفر مزيدًا من التركيز على عملنا الجماعي بشأن تغير المناخ. وفي إطار ذلك العمل، لا بد أن نبني نُظمًا صحية تستجيب للمخاطر المناخية المتزايدة باستمرار. وقد توصلت مراجعة علمية حديثة إلى أن 58% من الأمراض المُعدية التي تصيب البشر تتفاقم بسبب تغيُّر المناخ.

وعلينا أيضًا أن نضمن توفير الموارد المناسبة للنظم والخدمات الصحية. فمع تزايد الضغوط على الحيز المالي المحلي، لا يزال من الضروري مواءمة التدفقات المالية المتاحة، وإيجاد حلول مبتكرة ومصادر إضافية للدخل من أجل الصحة. فالتمويل الصحي أحد الأركان العامة التي لها أهمية حاسمة في قدرتنا على إحراز التقدم.

وفي الوقت نفسه، نُقدِّر بشدة ما يحظى به التمويل المستدام للمنظمة من دعم هائل، ولا سيَّما خطة زيادة الاشتراكات المُقدَّرة لتصل إلى 50% من الميزانية الأساسية. فالسعي إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة المتعلقة بالصحة ليس شوطًا قصيرًا، بل هو عمل شاقٌّ طويل، والعالَمُ بحاجة إلى أن تتوفر لمنظمة الصحة العالمية موارد قوية تُمكِّنها من الاضطلاع بالولاية المنوطة بها. فالتمويل المستدام سيتيح لنا التركيزَ على دعم دولنا الأعضاء، جنبًا إلى جنب مع كيانات الأمم المتحدة الشقيقة، وأعضاء التحالف الصحي الإقليمي. فما يلزم مِن تجهيزات وتدريبات للفوز في سباق قصير يختلف عما يلزم للفوز في سباق طويل، فنرجو أن تواصلوا مساعدتنا لكي نكون جاهزين لهذا السباق الطويل. فمعًا، نستطيع الفوز، بإذن الله.

وتقرير التنمية البشرية، الذي أصدره زملاؤنا في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي هذا العامَ، يحمل عنوان "زمن بلا يقين، حياة بلا استقرار: صياغة مستقبلنا في عالَم يتحوَّل". ويتضح من هذا العنوان أننا نواجه فترة صعبة، ولكن أعتقد أن أكبر أملنا يكمن في التحول، فالعالَم يتحول، وعلينا كذلك أن نفعل. ويشهد متوسط العمر المتوقع انحدارًا أو انخفاضًا في كثير من أنحاء الإقليم. ولا بد أن نغيِّر طريقتنا في العمل لمواجهة ذلك التحدي. وتتطلب النظم الصحية القادرة على الصمود والتغطية الصحية الشاملة نهجًا يشمل الحكومة بأسرها. كما أن زيادة الأمن الصحي من خلال الوقاية من الجوائح والتأهب والاستجابة لها جهدٌ يتطلب مشاركة المجتمع بأكمله. والمنظمةُ يجب أن تكون في صميم هذا التحوُّل. ويجب علينا أن نساعدكم على إقامةِ شراكات مُجدية ومشتركة بين القطاعات، والحفاظِ على تلك الشراكات. وإذا لم نفعل، فسنضطر إلى تلقِّي دروس كوفيد-19 مرارًا وتكرارًا، وصراحةً، ليس لدينا متسع من الوقت لذلك.

وتُسهِم مسائل الحوكمة وحوكمة الصحة إسهامًا مباشرًا في إنقاذ الأرواح وتحسين الحصائل الصحية والعافية لسكان إقليمنا، بما يتماشى مع الهدف الثالث من أهداف التنمية المستدامة وغيره. وعلينا أن نتكاتف في الدبلوماسية الصحية من أجل صالحنا العام، وأن نواصل اتخاذ القرار السياسي بالاستثمار في الصحةِ اليومَ وغدًا. وسأوجِّه الرسالةَ نفسها الأسبوعَ المقبل في مؤتمر قمة الصحة العالمية، وآمُلُ أن تكون هذه الرسالةُ نُصبَ أعيننا جميعًا في الأيام المقبلة، في أثناء اتخاذنا قراراتٍ حاسمةً تحدد خطة الصحة ذات الأولوية في إقليمنا.

وقبل أن أختم كلمتي، أود أن أقول لكم جميعًا: العمل معكم شرف عظيم، وأتطلع إلى دورة مثمرة للَّجنة الإقليمية.

وفي الختام، لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إليكم، أصحابَ المعالي والسعادة، على دعمكم المستمر لأعمال منظمة الصحة العالمية في شتى أنحاء الإقليم، والشكر

موصول لكل الشركاء والداعمين لما قدموه من دعم سخي خلال العام المنصرم، وهو ما مكَّننا، ولله الحمد، من تنفيذ برامجنا على أرض الواقع، على الرغم من كثرة التحديات. وأتقدم ببالغ شكري إلى إخواني وأخواتي العاملين في منظمة الصحة العالمية، وخاصة في إقليم شرق المتوسط، على تفانيهم وإخلاصهم في أداء أعمالهم، واضعين نُصبَ أعينهم تحقيقَ أهداف المنظمة، وهي تعزيز الصحة، والحفاظ على سلامة العالَم، وخدمة المستضعَفين. وأناشدكم جميعًا أن تستمروا بهذه الروح الإيجابية.

وأخيرًا، أتوجه بالشكر إلى جميع أعضاء اللجنة الإقليمية على جهودكم المتواصلة للوصول إلى هذه اللحظة، مؤكدًا لكم أننا في منظمة الصحة العالمية بمستوياتها الثلاثة سنبذل قصارى جهدنا لمساعدتكم على تحقيق هدفنا المشترك المتمثل في خدمة أهلنا في إقليم شرق المتوسط وخارجه.

وأتمنى لنا جميعًا دورة ناجحة وموفقة، بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.